نفسه ويدركه ما سبق له من السعادة فيخرج روحه على التوحيد فهذه حسن
الخاتمة او يدركه ما سبق له من الشقاوة فيخرج روحه على الشك فهذا الذي قال
الله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال
اني تبت الآن فهذا سوء الخاتمة **وقيل هذا** هو المنافق **ويقال** المؤمن على
المعاصي المصر عليها وقد قال سبحانه انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة
ثم يتوبون من قريب قيل قبل الموت وقيل قبل حضور ايات الاخرة وقيل الغرغرة ان يقع غرغرة
النفس في الحلقوم لانه تعالى قد حكم ان توبته بعد ظهور اعلام الاخرة لا ينفعهم **ومنه**
قوله عز وجل يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت
من قبل يعني من قبل معاينة الايات او كسبت في ايمانها خيرا **قيل** التوبة هي
كسب الايمان واصول الخيرات وقيل الاعمال الصالحة هي من الايمان وعلامة الايمان
ومن قيل ثم يتوبون من قريب اي عن قريب عهد بالخطيئة لا يتمادى فيها ولا يتبعها عمر
عن التوبة من قريب ان يعقب الذنب عملا صالحا ولا يردفه بذنب آخر وان يخرج من
السيئة الى حسنة ولا يدخل في سيئة اخرى **وقد قيل** اول من يسأل الرجعة
من هذه الامة من لم يكن ادى زكاة ماله او لم يكن حج بيت ربه تعالى فذلك تأويل
قوله عز وجل فأصدق واكن من الصالحين وكان ابن عباس يقول هذه الاية من اشد
شيء على اهل التوحيد هذا القول عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا
اولادكم عن ذكر الله **وقد قيل** لا يسأل عبد الرجعة عند الموت وله عند الله تعالى
مثقال ذرة من خير ولو قيل لبعضنا من كان له في الاخرة مثقال ذرة من خير لو ان له حمد
الدنيا بما فيها لم يجب ان يعود اليها وقال بعض العارفين ان الله تعالى الى عبده
سرين يسرهما اليه يوجدهما له عند الموت يلهمه آخر عمله انما ولد وخرج من بطن امه
يقول له عبدي قد اخرجتك الى الدنيا طاهرا نظيفا واستودعتك عمرك وائتمنتك عليه
فانظر كيف حفظت الامانة وانظر كيف تلقاني كما اخرجتك وسر عند خروج روحه يقول
عبدي ماذا صنعت في امانتي عندك هل حفظتها حتى تلقاني على العهد والرعاية فالقاك
بالوفاء والجزاء او اضعتها فالقاك بالمطالبة والعقاب فهذا داخل في قوله سبحانه والذين
هم لاماناتهم وعهدهم راعون وفي قوله تعالى اوفوا بعهدي اوف بعهدكم فحق العبد امانته
عند الله ان حفظه وفداه في الامانة وان ضيعه بفرطه ان الله لا يحب الخائنين **وفي**
خبر ابن عباس من ضيع ودائع الله تعالى خرج من امانة الله تعالى
وعبد التوبة النصوح تكفير السيئات ودخول الجنات وكان بعضهم يقول من
علمنا متى يقع الله تعالى في قبول ومتى ذلك فقال انما اذنب الله عليه **وقال آخر**
انا من ان احرم التوبة اخوف مني ان احرم المغفرة وقال تعالى ومن اصدق من الله
حديثا فتاب عليكم وعفا عنكم وقال الذي هو الذي يقبل التوبة عن

عباده

عباده ويعفوا عن السيئات **وقال** بعض العلماء لا يصح التوبة للعبد حتى ينسى شهواته
ويكون ذاكرا للحزن لا يفارق قلبه ذاهبا عن الذنب لا يجد له صبرا وقال بعض علماء الشام لا يكون
المريد تائبا حتى لا يكتب عليه صاحب الشمال معصية عشرين سنة وقال بعض السلف
من علامة الصدق التائب في توبته ان يستبدل حلاوة الهوى حلاوة الطاعة ويعوض
ذنوب الدنيا الحزن عليه والسرور بمجلس الاخلاقية وقال بعض العلماء في معناه لا يكون
تائبا حتى تدخل مرارة مخالفة النفس مكان حلاوة موافقتها

وحدثنا في الاسرائيليات

ان الله سبحانه قال لبعض انبيائه وقد سأله قبول توبة عبد بعد ان اجتهد سنين في العبادة
ولم ير قبول توبته فقال له وعزتي لو شفع فيه اهل السموات والارض ما قبلت توبته
وحلاوة ذلك الذنب الذي تاب منه في قلبه ومن بقيت حلاوة المعصية في قلبه او
تكون الهمة انما هي بعيدة خفيف عليه العود فيها لا يسره مجاهدة ركن هذه
وذبح خاطرها عن سره انما كرهها لا بالخوف ولا اشتغال منها وقال ابو محمد سهل اول ما
يؤمر به المبتدي المريد بالتوبة وهي تحويل الحركات المذمومة الى حركات محمودة ويلزم
نفسه الخلوة والصمت ولا يصح له التوبة الا باكل الحلال ولا يقدر على الحلال حتى يؤدي
حق الله تعالى في الخلق وحق الله تعالى في نفسه ولا يصح له هذا حتى يتبرأ من حركته وسكونه
الا بالله تعالى وحتى لا يأمن الاستدراج باعمال الصالحات وحقيقة التوبة ان يدع
ما له حتى لا يدخل فيما عليه ولا يكون سمعه ابدا الا بالحق في الوقت وهو كذا
عن سهل التستري انه قال من شرط التوبة ينبغي للتائب المنيب ان يبدأ بمباينة
اهل المعاصي ثم بنفسه التي كان يعصي الله تعالى بها فلا يتبعها الا ما لابد منه ثم
العزم على ان لا يعود في معصية ابدا ويلقي على الناس مؤنته ويدع كل ما يحظ له في
جبره وان يضيع الهوى ويتبع رضى وينبغي لاهل التوبة ان يحاسبوا نفوسهم في
كل طرفة ويدعوا كل شهوة ويتركوا الفضول وهي ستة اشياء فضول الكلام وفضول
النظر وفضول الطعام والشراب واللباس فان لا يقوى على ترك الشهوات
الا من ترك الشهوات ويسهل عليه من علم كيف يصنع التائب فقال هو من كان بين
يومين يوم مضى ويوم بقي يصلحهما بثلاث اما ما مضى فبالندم والاستغفار واما ما
بقي فبترك التخليط واهله ولزوم المريدين ومجالسة الذاكرين والثالثة لزوم
صحبة الغزاة والرغبة على العمل ومن علامة صدق التوبة رقة القلب وغزارة
الدموع وفي الخبر جالسوا التوابين فانهم ارق شيء افئدة ومن التحقيق في التوبة
ان يستعظم توبته فانه يقال ان الذنب كلما استعظمه العبد صغر عند الله تعالى
ويقال ان استصغار الذنب كبيرة لانه في الجنة الموحى بكونه كالجبل يوقع عليه

وقف على علامات صادق التوبة